۱۶۵۱۴

مجله	التضامن الاسلامی
تاریخ نشر	ذوالحجة ۱۳۹۵
شماره	۶ ـ ۷ ـ سال سوم
شماره مسلسل	
محل نشر	مکهٔ مکرمه
زبان	عربی
نویسنده	هاشم ابوحاکمة
تعداد صفحات	۵۳ - ۵۷
موضوع	ترجمة القرآن
سرفصلها	
کیفیت	
ملاحضات	

ترجمة القرآن

بقلم الأستاذ هشام ابو حاكمة

ما هو القرآن :

عرف العلماء القرآن بأنه اللفظ العربي المنزل للاعجاز المنقول الينا تواترا • ويتضح من هذا التعريف ما يلي :

١ ـ لا بد أن يكون القرآن مكتوبا بالاحرف العربية • حتى يمكننا ان نطلق عليه لفظ قرآن • وقد تحدى الله تعالى العرب بأن يأتوا ولو بسورة واحدة من مثله • وواضح أن هذا التحدي كان لفظا ومعنى •

٢ ـ ان المعنى وحده لا يكفي أن يكون قرآنا • بل لا بد أن يرافقه اللفظ العربي •

٣ ـ القرآن كلام منزل من عند الله سبحانه وتعالى لفظا ومعنى •• على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي • وكل ما عدا ذلك لا يمكن أن نطلق عليه قرآنا •

معنى الترجمة :

يطلق لفظ الترجمة على معنيين :

١ ـ الترجمة الحرفية ـ وهي ترجمة الفاظ من لغة الى أخرى • بحيث يكون النظم موافقا للنظم • والترتيب موافقا للترتيب • وهذا النوع من الترجمة غير ممكن اطلاقا • حيث توجد خواص معينة لكل لغة ، تختلف عن غيرها ، سواء في ترتيب الكلمات أو معناها ، أو جمال اللفظ وغيرها • وقد أقر علماء اللغة • بأن كل كلام بليغ لا يمكن ترجمته ببلاغته الى لغة اخرى • فكيف يمكن ترجمة القرآن ترجمة حرفية • وهي في درجة من البلاغة • لا يمكن أن يصل اليها مخلوق •

٢ ـ الترجمة المعنوية ـ وهي بيان معنى الكلام • أو تفسيره من لغة الى أخرى دون مراعاة التقيد بترتيب الاصل أو نظمه •والقرآن له معنيان ـ المعنى الاصلي ، والمعنى الثانوي •• والمقصود بالمعنى الاصلي ، انه المقصد الذي أنبني عليه الكلام ، وقد سبق له قصة ، أو حكم ، أو عظة • والقرآن الكريم ملىء بالمعاني الاصلية التي توافق كلام العرب ، وعاداتهم وأيامهم • أما المعنى الثانوي ، فهو بلاغي ، ويعتمد على اشارات الكلام ، ومجازاته ، وروعة الاسلوب ،وجزالة اللفظ ، وبداعة التصوير البياني ، وفي هذا يعتبر القرآن معجزة لا يمكن مجاراته •

حكم الترجمة الحرفية :

أجمع العلماء والمفسرون على ان الترجمة الحرفية للقرآن غير ممكنة ، فيقول ابن تيمية الحنبلي في الرسالة السبعينية (اما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن ، فهذا غير ممكن أصلا) .

ويقول الامام الغزالي الشافعي (لا يجوز النطق الا باللفظ الوارد ، لان من الالفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية تطابقها) . ويقول الشيخ مخلوف المالكي في رسالته (ومذهب المالكية أن لا يجوز قراءة القرآن وكتابته بغير العربية) . وقال الشيخ محمد بخيت الحنفي مفتي الديار المصرية سابقا (ان كانت الترجمة ابدال لفظ مكان لفظ من القرآن المنزل على نبينا محمد (ص) المنقول تواترا ، لم يكن قرآنا عربيا ، بل هو تبديل للقـــرآن ، والتبديل لا يجوز بالاجماع ، لا كتابة ولا قراءة ، ولو كان بالفاظ عربية ، أو بخط غير خط المصحف العثماني) .

وقال الشيخ محمد شاكر في رسالته « القول الفصل » (فالحق الذي لا محيص عنه انه لا يحل الاقدام على ترجمة القرآن الكريم الى غير العربية ، كما لا يحل الاقدام على تبديل أية كلمة من كلماته الشريفة بما يراد منها من العربية ، ولا نقل آية كلمة أو آية من موضعها الى موضع آخر من آياته وسوره) .

ولو نظرنا الى القرآن الكريم لوجدنا به عددا كبيرا من الكلمات التي ليس لها مرادف تام في اللغات الاخرى ، وان شرحها المترجم بحسب فهمه ، فقد يوقع قارىء ترجمته في اعتقاد ما لم يرده القرآن . فكيف تفسر مثلا أسماء يوم القيامة (الواقعة ، القارعة ، الطامة ، الغاشية) فاذا فسرت جميعها بمعنى يوم القيـــامة لعـدم وجود المرادف الحرفي التـــام لكل كلمة ــ فاننا نكون بذلك قد اضعنا المعاني الاستنتاجية المقصودة من هذه الاسماء ، وهي بيان صفاتها .

هذا مجمل للآراء التي تحرم الترجمة الحرفية للقرآن ، بالاضـــافة الى انها غير ممكنة ، ولانها تخرج القـــرآن عن كونه قرآنا عربيا .

حكم الترجمة المعنوية :

ان ترجمة المعاني البيانية للقرآن الكريم غير ممكنة أيضـــا ، وذلك لبديع الاسلوب الذي جاء به القرآن ، والاعجاز البياني ، وروعة التشبيه ، الذي يعجز عن كل عالم وأديب ، فترتيب كلمات القرآن كما هي ، يعطي مدلولا خاصا ، وأثرا في النفس أوقع ، ويضيع هذا المعنى فيما لو ترجم القرآن .

أما ترجمة المعاني الاصلية ، وهي ان كانت ممكنة ، فانها لن تخلو من فساد في اللفظ ، فضلا عن انها غير كافية لتعليم المسلمين غير الناطقين بالعربية ، أو غير العرب ، حقيقة القرآن ومعانيه ، وان ارتباط المعنى الاصلي بالمعنى الثانوي يجعل من غير الممكن ترجمة المعنى الاصلي وحده ، وبهذا يكون من غير الممكن أيضا ترجمة القرآن بالمعنى المطلوب .

اسباب منع ترجمة القرآن :

بالاضافة الى ما سبق ، وهو لا يترك مجالا للشك بان ترجمة القرآن الحرفية ، أو المعنوية غير ممكنة ، نورد أسبابا أخرى تحرم ترجمة القرآن ، وهي :

١ ـ القرآن الكريم كلام منزل من عند الله سبحانه وتعالى ، لفظا ومعنى ، أما الترجمة فهي كلمـــات مختارة من المترجم .

٢ ـ بما ان الترجمة الحرفية ، أو المعنوية للقرآن غير ممكنة ، فان ترجمته ستكون ترجمة تفســـيرية ، وحينئـــذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن ، وانما هي ترجمة رجل فهم المعاني القرآنية ، ثم صاغها كما فهم .

٣ ـ اذا ترجم القرآن الى الانجليزية ، أو الفارسية ، أو الالمانية ، وغيرها ، فلا بد أن تكون هنـــاك اختلافات بين لفظ القرآن ، وهـذه التراجم ، وبين التراجم المختلفة ، اي ان ذلك سيؤدي الى تزييف وتحريف في الترجمات ، وبالتالي في القرآن الكريم .

٤ ـ لقد منع القرآن التقليد في الدين ، وحـذر المقلـدين من ذلك ، واتباع الدين الاســـلامي عن طريق القرآن المترجم ، هو تقليد لمترجمه ، فهو خروج عن الخط الصحيح للايمان ، وما دام الاساس باطلا ، فما تبعه أحق بالبطـــلان . ومثل من يقرأ القرآن المترجم ـ حسب ما يزعمون ـ كهؤلاء الذين جاء فيهم قـوله تعالى (**وان منهـم لفريقـا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقـولون على الله الكذب وهم يعلمون**) (١) ..

القرآن عربي تنزيلا وخلودا :

نزلت التوراة على موسى (عليه السلام) بالعبرية ، والانجيـل على عيسى (عليه السلام) بالعبرية أيضا ، أما القرآن فقد نزل على محمد (ص) بالعربية ، وقد وردت آيات عديدة في القرآن تؤكد على أنه عربي تنزيلا وخلودا .

ومن خلال هذه الآيات نستطيع أن نستنتج ما يلي :

١ ـ ان القرآن الكريم عربي تنزيلا ، كما يقول تعالى (**انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) (٢) ، ويقـول ايضا : (**كتاب فصـلت آياته قرآنا عربيا لعلـكم تعقلون**) (٣) ، ويقـول ايضا (**انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) (٤) ، كما أن القرآن خـالد على صورته التي نزل بها ، وان الله حافظ له (**انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون**) (٥)

١ ـ سورة آل عمران ، الآية ٧٨
٢ ـ سورة يوسف ، الآية ٢
٣ ـ سورة فصلت ، الآية ٣
٤ ـ سورة الزخرف ، الآية ٣
٥ ـ سورة الحجر الآية ٩

٢ ــ ان اللــه قادر على أن ينزل القرآن بالعبرية ــ كغيره من الكتب السماوية ــ أو الاعجمية أو غيرها ،ولكنه لم يرد ذلك لحكمة الهية • فلم يجعله قرآنا اعجميا حيث يقول تعالى(ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالــوا لولا فصلت آياته اأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) (١) ويقول أيضا (ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقراه عليهم ما كانوا بــه مؤمنين) (٢) ، كذلك فان الله سبحانه وتعالى بيــن أن القــرآن نزل كاملا صادقا عدلا ، وانه لا يمكن أن تبدل كلماته • (وتمت كلمة ربك صــدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) (٣) •

٣ ــ لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى الانسانية كلهــا ، كما قال تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (٤)،وقال ايضا (قل يا أيها الناس اني رسول اللــه اليكم جميعا) (٥) ، وان الانبيــاء السابقين كان كل منهم يبعث الى قومه فقط أما وقد اختلف الوضــع الآن ، وقد جعل الله القرآن عربيــا لــكل المسلمين ، فكانه بهذا يريد أن يجعل لكل المسلمين لغة واحدة ، وهي لغة القرآن ، ونحن نعلم أن الدين واللغة هما من أهم مقومات الوحدة ، في كل زمان ومكان ، وبهذا يزيد تضــامن المسلمين وتعاونهم •

ادعاءات القائلين بترجمة القرآن :

تنحصر ادعاءات القــائلين بضرورة ترجمة القرآن في النقاط التالية :

١ ــ ان بقاء القرآن بلفظه العربي،غير المفهوم عند الامم غير العربيــة ، يجعل من العسير ايصال مفاهيمه الى تلك الامم ، وبالتالي يحــد من نشر الدين الاسلامي الذي هو للنــاس كافــة •

٢ ــ اسلام كثير من الشعوب التي لا تعرف اللغة العربية ، فكيف يمكننا أن نعلمهم بما جاء في القــرآن من احكام وتعاليم ••

٣ ــ قيام بعض الحــاقدين على الاسلام ، وغيرهم ، بترجمــة القرآن الى لغات مختلفة ، ومما لا جدال فيه ان هذه التراجم مليئة بالاخطاء التي تشوه سمعة الدين الاسلامي ، فكيف يمكننا محاربة هؤلاء الاعداء والوقوف في وجههم ••

ولو نظرنا الى هذه الاسباب الثلاثة • لوجدناها صحيحة ، ولكن معالجتنا لهــا بترجمة القرآن ، كما يريدون ، لهــو أضر بالقرآن والاسلام من عدم التعرض لها •

وفي رأيي أن الحل الصحيح لهذه الامور يأتي أولا من تعليم هؤلاء اللغة العربيــة ، فبالنسبة للمسلمين من غير العرب ، لا بد لهم من حفظ بعض السور القرآنية القصيرة

١ ــ سورة فصلت ، الاية ٤٤
٢ ــ سورة الشعراء ، الايات ١٩٨ ، ١٩٩ ــ ٢
٣ ــ سورة الانعام ، الاية ١١٥
٤ ــ سورة سبأ ، الاية ٢٨ .
٥ ــ سورة الاعراف ، الاية ١٥٨

حتى تستقيم صلاتهم ، وهؤلاء من حقهم على المسلمين الذين يجيدون العربية أن يعلموهم فاتحــة الكتاب وغيرها • وان يفسروا لهم بعض الآيات • ويحضوهم على تعلم العربية•

أما كيف نوصل القرآن وتعاليمه الى الامم غير الاسلامية • وكيف نحــارب أعــداء الاسلام •• فان ذلك يكون بعدة أساليب ،منها الترجمة التفسيرية للقرآن •

الترجمة التفسيرية :

ان الترجمة المعنوية هي ترجمة كلمات القرآن الى ما يقابلها ، أو ما يشابهها لفظا في اللغات الاخرى ، دون زيادات ، مع عدم ضرورة مراعاة ترتيب الكلمات الواردة في القرآن • أما الترجمة التفسيرية فنعني بها أن المترجم هنا لا يتقيــد بكلمات القرآن • ومعانيها المقابلة • وانما يقوم بترجمــة الكلمات بجملة أو عدة جمل • وذلك حسب فهمه لها ، كما هو موجود في كتب التفسير العربية للقرآن •

ولكن اذا كانت الترجمة التفسيرية للقرآن ممكنة ، فمن هو الذي سيقوم بهذه الترجمة وكيف يتم ذلك ••

من الواضح أن تفسير القرآن يتطلب علما ومعرفة واسعة لمعنى كل كلمة من كلمــات القرآن • ويتطلب أيضا معرفة كاملة باللغة المترجم اليها ، ولهذا من الممكن أن تتولى الترجمة التفسيرية مجموعة من العلماء ، وان يكون التفسير منسوبا اليهم ، وحذار حذار من أن نقول « القرآن باللغة الانجليزية • أو الفارسية •• » لأن القارىء سيفهم من هذا أن الذي بين يديه هو نفســه القرآن الكريم ، ولكن بهذه اللغة ، وفي ذلك ضياع كبير للقرآن بالعربية• ولكن نقول (الترجمة التفسيرية للقرآن لفان ، أو تفســير القرآن لفــلان) وأن نبين في المقدمة أن هــذا التفسير انما وضعه بشر • وليس منزلا • وأنهم كتبوه حســب فهمهم لآيات القرآن الكريم الاصلية • والتي نزلت باللغة العربية

وحتى يكون التفسير أكثر دقة • وحتى نترك مجالا لمن يريد الاطلاع على القــرآن والتفسير في آن واحد • يمكننا أن نطبع آيات القرآن في وسط الصفحة • ونكتب على أطرافها الترجمة التفسيرية المختصرة للايات الواردة بتلك الصفحة •

اننا نكون بعملنا هذا قد أوصلنا أحكام القرآن وتعاليمه الى الشعوب الاخرى ورددنا على من ترجموا القرآن • لا لشيء • وانمــا للنيل من الاسلام والمسلمين •

وفي الختــام نقول • اذا كانت الانوار الصناعية ، مع كل هذا التقدم الذي وصل اليه العلم • لا تغني عن نور الشمس • فان التراجم التفسيرية • وكتب التفسير كلهــا• لا تغني عن قراءة القرآن الكريم • النــور المنزل من عند الله سبحانه وتعالى (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنــا اليكم نورا مبينا) •

هشام ابو حاكمة